الصُّور البلاغية في سورة الملك

(دراسة تطبيقية)

RHETORIC SIDES OF THE CHAPTER AL-MULK

Abulikenmu Yimiti[1]

ABSTRACT:

The Qur'an is a divine book revealed in Arabic that is matchless. This fact was mentioned by the Qur'an itself (al-Shu'ara: 195). This quality of the Qur'an was also accepted by its supporters as well as by those who opposed it. The latter called it a book of magic or a book revealed by the Jinns. Thus since its revelation people accepted its marvelous language and eloquent styles and notions. And keeping this in mind literary men specially Muslims wrote several books on this eloquent side of the Qur'an. This is a humble effort to point out the literary beauty its one chapter e.g. al-Mulk in the light of the writings of the Muslim literary men and critics.

KEYWORDS: Surat Al-Malik, Rhetoric, the Science of Meanings, Graphic Expression, Construction Method.

الكلمات المفتاحية: سورة الملك، علم المعاني، التعبير البياني، الأسلوب الخبري، الأسلوب الإنشائي.

الملخص:

يشتمل التعبير البياني للقرآن الكريم على كثير من الأسرار البلاغية والتوجيهات التربوية مما يستدعي الوقوف بتأن وتمعنٍ أمام النصوص والتعبيرات القرآنية من أجل إبراز الأغراض البلاغية الكامنة في ثناياها وبيان الأسرار التي دلّ عليها الأسلوب القرآني في موضعه. وقد

[1] باحث ماجستير في مرحلة الأطروحة، قسم الاقتصاد الإسلامي، جامعة استنبول صباح الدين زعيم، تركيا

قمت بجمع بعض الصور البلاغية في سورة الملك واجتهدت في بيان بلاغتها الكامنة في التعبير البياني لهذه السورة، مستفيدا من كتب التفسير والبلاغة واللغة، واقتصرت فيه على بعض المباحث في علمي المعاني والبيان من علوم البلاغة. وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

خطة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله مُحَمَّد بن عبد الله وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فقد اشتمل البحث على فصلين رئيسين؛ عالج الأول منهما الصور المعانية في سورة الملك، وفيه مبحثان: الأساليب الخبرية، وفيه عدة مطالب منها التقديم والتأخير والتعريف والتنكير، والأساليب الإنشائية، وفيه مطالب منها الاستفهام والأمر والتمني. أما الفصل الثاني: الصور البيانية في سورة الملك، ففيه أربعة مباحث عن التشبيه والاستعارة التصريحية والاستعارة التمثلية والمجاز العقلي، وختمت البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات.

أولًا: صور المعاني في سورة الملك

المبحث الأول: الأساليب الخبرية:

أ. **الإظهار في موضع الإضمار:** يعدّ هذا المبحث من أهم مباحث علم المعاني حيث ذكر في باب (أحوال المسند إليه) تحت عنوان خروج الكلام عن مقتضى الظاهر. وحقيقة الأمر أن للمسند إليه ضوابط وقواعد ينبغي أن لا يخرج عنها ولكنه حين يخرج عن تلك القواعد والأصول إنما يخرج لفائدة بلاغية تراد من هذا الخروج؛ ومن جملة ذلك أنه حين يذكر الاسم ظاهرا وأريد الحديث عنه لا يكرر وإنما يؤتى بضمير يعود عليه ليتم به الكلام وتقع به الفائدة وهذا هو الأصل.

لكن ت وجد أحوال يعاد فيها ذكر الاسم الظاهر ولا يؤتى بضمير فيكون إظهارا للاسم في موضع يصح فيه الإضمار والإتيان بالضمير. فالمواضع التي جاء فيها الإظهار في موضع

الإضمار كما يلي:

1. قال تعالى: "**الذي خلق سبع سماوات طباقاً مَّا ترى في خلق الرَّحْمَن من تفاوت فارجع الْبَصر هل ترى من فطور**". (**سورة الملك: 3**) فقوله تعالى (في خلق الرحمن) من قبيل الإظهار في موضع الإضمار، لأنه قد سبق ذكر السموات في الجملة الأولى ولم يذكر تعالى الضمير الذي يعود عليها في الجملة الثانية، وفائدة ذلك التعظيم. قال أبو السعود: "وضع فيها (خلق الرحمن) موضع الضمير للتعظيم والإشعار بعلّة الحكم، بأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلاً وبأنّ في إبداعها نعماً جليلة.[2]
2. قال تعالى: "أَمَّنْ هَذَا الَّذي هُوَ جندٌ لَّكُمْ ينصركُم من دُون الرَّحْمَن إن الْكَافرُونَ إلَّا في غُرور". (سورة الملك: 20). جاء الإظهار للفظ (الْكَافرونَ) في موضع الإضمار، قال أبو السعود: والإظهار في موضع الإضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به.[3]
3. قال تعالى: "فَلَمَّا رأَوْهُ زُلْفَةً سيئَتْ وجوه الَّذين كَفَروا وقيل هَذَا الَّذي كُنتم به تَدَّعونَ". (سورة الملك: 27)، تخبر الآية عن حال المشركين المعاندين حين يرون وعدَ الله تعالى قد حل بهم، حيث تكون وجوههم قد كلحت، وهنا قال تعالى: (رأوه) وقال بعدها: (وجوه الذين كفروا) ولم يقل: (وجوههم) أي وضع الموصول موضع ضميرهم وذلك لفائدة بلاغية وهي ذمهم بالكفر، وبيان العلة التي استحقوا بها المساعدة.[4]
4. قال تعالى: "قُلْ أَرأَيتم إنْ أَهْلَكَني اللَّه ومَن مَّعي أَوْ رحمَنا فَمن يُجير الْكَافرين من عَذَاب أَليم". (سورة الملك:28)، وقد ذكر تعالى (أرأيتم) خطابا لمشركي مكة وفي خاتمة الآية لم يقل تعالى: (فمن يجيركم) بل قال: (فمن يجيرالكافرين) وفى هذا الإظهار للفظ (الكافرين) إشارة إلى أنهم كافرون وأنّ علة الحكم عليهم بالعذاب هي الكفر، و(ال)

[2] إرشاد العقل السليم، أبوالسعود، (12/3).

[3] إرشاد العقل السليم، (280/6).

[4] رشاد العقل السليم، (281/6).

في (الكافرين) للجنس أي المخاطبين من مشركي مكة وغيرهم ممن يأتي بعدهم.[5] قال أبو السعود: "ووضع (الكافرين) موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر، وتعليل نفي الإنجاء به.[6]

ب. **التقديم والتأخير**: إنه باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أنّ راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان،[7] وقد قسم الجرجاني التقديم والتأخيرعلى قسمين:

1. **تقديم على نية التأخير**: وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، كالمفعول إذا قدّمته على الفاعل (ضرب عمرا زيد).[8] وكذلك فيما يختص بمتعلقات العامل، كتقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ وهو في الغالب يفيد الاختصاص.[9]
2. **تقديم لا على نية التأخير**: ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذلك كقولك: (ضربت زيدًا) و(زيدًا ضربته).[10]

والمواضع التي جاء فيها تقديم وتأخير في سورة الملك كما يلي:

---

[5] روح المعاني،الآلوسي، (150/21).

[6] إرشاد العقل السليم،(282/6).

[7] دلائل الإعجاز، الجرجاني، (ص: 77).

[8] دلائل الإعجاز، (ص: 77).

[9] دلائل الإعجاز، (ص: 77).

[10] الطراز المتضمن لأسرار البلاغية وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، (71/2).

1. قال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". (سورة الملك: 1).
قال ابن العاشور: "وتقديم المسند وهو بيده على المسند إليه لإفادة الاختصاص، أي الْمُلْكُ بيده لا بيد غيره. وتقديم المجرور في قوله: على كل شيء قدير للاهتمام بما فيه من التعميم، ولإبطال دعوى المشركين نسبتهم الإلهية لأصنامهم مع اعترافهم بأنها لا تقدر على خلق السماوات والأرض ولا على الإحياء والإماتة".[11]
2. قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ". (سورة الملك:1).
قال الطاهر بن عاشور: "وقدم المغفرة تطمينا لقلوبهم لأنهم يخشون المؤاخذة على ما فرط منهم من الكفر قبل الإسلام ومن اللمم ونحوه، ثم أعقبت بالبشارة بالأجر العظيم، فكان الكلام جاريا على قانون تقديم التخلية على التحلية، أو تقديم دفع الضر على جلب النفع وتقديم المسند على المسند إليه في جملة لهم مغفرة ليتأتى تنكير المبتدإ، ولإفادة الاهتمام، وللرعاية على الفاصلة وهي نكت كثيرة".[12]
3. "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ". (سورة الملك: 15). قال أبو السعود: "وتقديم لكم على مفعولي الجعل مع أن حقه التأخر عنهما للاهتمام بما قدم والتشويق إلى ما أخر فإنّ ما حقُّه التقديم إذا أُخّر لا سيَّما عند كون المقدم ممَّا يدلُّ على كون المؤخر من منافع المخاطبين تبقى النفس مترقبةً لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن".[13] وقال طاهر بن العاشور: "وتقديم المجرور في جملة وإليه النُّشور للاهتمام".[14]
4. "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ". (سورة الملك: 19). قال ابن العاشور: "وتقديم بكل شيء على متعلقه

[11] التحرير والتنوير، ابن عاشور، (11/29).
[12] التحرير والتنوير، (29/29).
[13] إرشاد العقل السليم، (278/6).
[14] التحرير والتنوير، (40/29).

لإفادة الْقَصر الْإِضَافِيّ وهو قصر قَلْب ردًّا على من يزعمون أَنَّه لَا يعلم كُلَّ شَيْء كالّذين قيل لَهُم وأسرّوا قولكُم أَو اجهروا به".[15]

5. "قُلْ هُوَ الرَّحْمَن آمَنَّا به وعليه توكّلنا فستعلمون من هُوَ فِي ضَلَال مُّبِين". (سورة الملك: 29). قال الزمخشري: "فإن قلت: لم أخر مفعول آمنا وقدمّ مفعول توكّلنا؟ قلت: لوقوع آمنّا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم، كأنه قيل: آمنّا ولم نكفر كما كفرتم، ثم قال: وعليه توكّلنا خصوصا لم نتكل على ما أنتم متكلون عليه من رجالكم وأموالكم".[16]

ت. التعريف والتنكير:

أولًا: التعريف: قال الجرجاني: "التعريف ما وضع ليدلّ على شيء بعينه".[17] ومن مواضعه في سورة الملك:

1. قال تعالى: **تَبارَكَ الّذي بيَده الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ** (**الملك:1**). قال الطاهر بن عاشور:"والتَّعريفُ في الْمُلْكُ عَلَى هذَا الْوجه تعريفُ الْجنْس الّذي يشْمل جَميعَ أَفْراد الْجنْس، وهو الْاسْتغْراقُ فَما يُوجد من أَفْراده فَرد إلّا وهو ممَّا في قُدْرة اللَّه فهو يعطيه وهو يمنعه".[18]
2. قال تعالَى: **ويَقُولُونَ متَى هَذَا الْوَعْدُ إن كُنتُمْ صَادقينَ * قُلْ إنمَا الْعلْمُ عندَ اللَّه وإنمَا أَنَا نَذيرٌ مُّبينٌ** .وقد جاء لفظ (العلم) معرفة، والتَعريف فيها للعهدَ، فيَكون اَلمعنَى: العلم بَهذا الوَعد الذي تسألون عنه[19].

[15] التحرير والتنوير، (40/29).

[16] الكشاف ، الزمخشري، (588/4).

[17] التعريفات، الجرجاني، (ص:283).

[18] التحرير والتنوير، (10/29).

[19] التحرير والتنوير، (49/29).

ثانيا: التنكير: قال الجرجاني:"النكرة ما وضع لشيء لا بعينه كرجل وفرس"[20]. ومن مواضعه في سورة الملك:

1. قال تعالى: **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءالدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ*وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ(الملك:5)**. جاءتَ كلَمة (مصابيح) نكرةَ، فلمَ يقل تعالى: (بالمصابيح) وذَلك لتفيد تعضيم تلك المصابيح، فهي ليست مصابيح كالمعهودة لديكم في الدنيا وإنما هي مصابيح عظيمة لا توازيها مصابيحكم إضاءة ومنفعة[21].
2. قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ(الملك:12)**. وقد جاءت(مغفرةَ) نكرَة، وذلك لتفيد التعظيم، فهي مغفرة عظيمةَ وعظم الثواب يكون من عظم المتكلم، فتأمل كم هي مغفرة عظيمة. قال ابن عاشور: تَنْكير مَغْفِرَةٌ للتَّعْظِيم بقرينة مقارنته بـ أَجر كبير وبقرينة التَّقْديم[22].
3. قَالَ تعالى: **فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(الملك:28)**. قال سبحانه تعالى:(عذاب أليم) بالتنكيرولم يَقل (العذاب الأَليم) وذلك لأن التنكير يفيد هنا التهويل والتفظيع، فتذهب النفس في تقديره كل مذهب[23].

ث. التوكيد:

وقد ورد التأكيد في سورة الملك بأساليب مختلفة، هي على النحو التالي:

أولًا: التأكيد بحرف (إن):

(إن) حرف في العربية اشتهر في صلاحيته للتأكيد في مواطن يعجز عنها غيره ولا يحسن

[20] التعريفات،(ص : 316).
[21] الكشاف، (582/4).
[22] التحرير والتنوير، (30/29).
[23] التحرر والتنوير، (53/29).

فيها سواه لما له من قدرة على ربط الكلام بعضه ببعض.[24] ومن المعروف أن (إن) تدخل على الجملة الإسمية والجملة الفعلية وتفيد الدوام والثبوت فتأكد (إن) على ثبوت ما في الجملة على الدوام بلا انقطاع.[25] والمواضع التي جاء التأكيد فيها بحرف (إن) كما يلي:

1. قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ(الملك:12)**.
2. قال تعالى: **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (الملك:13)**.
3. قال تعالى: **إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (الملك:19)**.

كان المشركون يعتقدون أنهم إذا أسروا القول فالله لا يعلمه، فبينت الآية أن إسرار القول والجهر به على حد سواء، فالله يعلمه، وجاءت فاصلة الآية (إنه عليم بذات الصدور) مؤكدة بـ (إن) وغرضها التعليل، والمراد بـ (ذات الصدور)ما يتردد فى النفس من الخواطر والنوايا.[26]

ثانيا: التأكيد بقصرالمسند إليه:

قال تعالى: **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (الملك:14)**.قال ابو السعود: وقوله تعالى: (وهو اللطيف الخبير) حال من فاعل (يعلَم) مؤكدة للإنكار والنفي، أي ألا يعلم ذلك والحال أنه المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه، وما بطن.[27]

ثالثا: التأكيد بحرف (قد) ولام القسم أو بحرف (قد) فقط:

قال تعالى: **وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (الملك:18)**.قال ابن عاشور: وقد أكد الخبر باللام و(قَد) لتنزيل المُعرَّض بهم منزلة مَن يظن أن الله عاقب الذين من قبلهم لغير جرم أو لجرم غير التكذيب. فهو مفرع على المؤكد، فالمعنى: لقد كذب الذين

[24] دلائل الإعجاز، (ص : 207).
[25] دلائل الإعجاز، (ص: 118).
[26] تفسير روح البيان، الخلوتي البروسوي، (67/10).
[27] إرشاد العقل السليم، (278/6).

من قبلهم ولقد كان نكيري عليهم بتلك الكيفية[28].

رابعا: التأكيد بحرف الجر (من):

قال تعالى: **مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ من تَفَاوُتٍ (الملك:4)**.قال أبو السعود: ومن لتأكيد النفي، أي ما ترى فيه شيأ من تفاوتَ، أي اختلاف وعدم تناسب.[29]

خامسا: التأكيد بأداة الحصر والقصر (إلا، إنما)

قال تعالى: **أَمَّنْ هَذَا الذي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (سورة الملك:20)**.قال أبوالسعود: وقوله تعالىَ: (إن الكافرون إلاَ في غرور) اعتراض مقرر لما قبله، ناع عليهم ما هم فيه من غاية الضلال، أي ما هم في زعمهم أنهم محفوظون من النوائب بحفظ آلهتهم لا بحفظه ـ تعالى ـ فقط أو أن آلهتهم تحفظهم من بأس الله، إلا في غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان،ليس لهم في ذلك شيئ يعتد به في الجملة[30].

سادسا: التأكيد بحرف التنفّس

قال تعالى: **أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ(الملك:17)**. قال ابن عاشور:"وحرف التنفس حقه الدخول على الأخبارالتي ستقع في المستقبل، وإرسال الحاسب غير مخبر بحصوله وإلا لما تخلف للآن خبر الله لا يتخلف وإنماهو تهديد وتحدي فإنهم ربما آمنوا وأقلعوا فسلموا من إرسال الحاسب عليهم ولكن لما أريد تحقيق هذا التهديد شبه بالأمر الذي وقع فكان تقريع صيغة الإخبار على هذا مؤذنا بتشبيه المهدد به بالأمر الواقع على طريقة التمثيلية المكنية[31].

---

[28] التحرير والتنوير، (37/29).

[29] إرشاد العقل السليم،(275/6).

[30] إرشاد العقل السليم، (280/6).

[31] التحريروالتنوير، (35/29).

ج. الالتفات:

الالتفات لغةً: بمعنى التحول والانصراف، سمي بذلك للانتقال فيالكلام بين أوجه الخطاب المختلفة: الخطاب،والغيبة، والتكلم، وقد يكون الالتفات بالتحول عن صيغة المضارع إلى استعمال الفعل الماضي، أوالعكس[32].

والالتفات اصطلاحا:"العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"[33].

والمواضع التى ورد فيها الالتفات هي كما يلي:

أولًا: الالتفات من الغيبة إلى المتكلم:

قال تعالى: **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ * وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ(الملك:1-5).**

افتتح الكلام في الآيات السابقة بصيغة الغيبة (تبارك الذي) و(وهو على كل) و(الذي خلق الموت) و(وهو العزيز) و(الذي خلق سبع) ثم انتقل الكلام إلى صيغة التكلم (ولقد زينا) و(وجعلناها) و(وأعتدنا)،وهذا الالتفات يدل على التعظيم، إذ إنه بـ(نا) العظمة التي تختص بالمتكلم،"وكان الالتفات هنا ذا مغزى مهم لأن السماء الدنيا وما فيها من كواكب من أظهر وأوضح الآيات التي تشير إلى القدرة الخالقة والتي يحث القرآن على النظر إليها كثيرا، الالتفات إذن كأنه لفت إلى الموضع الذي تؤخذ منه العبرة، وتدنو به الحقيقة الدالة من القلوب المعتبرة"[34].

[32] لسان العرب، ابن منظور، (214/13).

[33] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (131/2) .

[34] خصائص التراكيب، مُحَمَّد أبو موسى، (ص:200).

ثانيا: الالتفات المتبادل ما بين الخطاب والغيبة:

قال تعالى: **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ * هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ * أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ* وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ* أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** (**الملك:13-19**). تخاطب الآياتَ الكفار بصَيغة الخطَاب فتذكرهَم بعَلمَ الله المُطلقَ بكل شيء (وأسروا قولكم أواجهروا به)، وتمتن عليهم بتذليل الأرض لهم(جعل لكم الأرض ذلولا، فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه) ثم انتقلت إلى تهديدهم (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض)، ثم التهويل في التهديد (أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا، فستعلمون كيف نذير) وبعد ذلك التفت تعالى من الخطاب إلى الغيبة فقال:(ولقد كذب الذين من قبلهم) وقال: (أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات)، والغرض من ذلك "التعريض بالغضب عليهم بما أتوه منتكذيب الرسول ﷺ، فكانوا جديرين بإبعادهم عن الحضور للخطاب، فلذلك لم يقل: (ولقد كذب الذين من قبلكم) ولم يقطع توجيه التذكير إليهم والوعيد لعلهم يتدبرون في أن الله لم يدخرهم نصحا"[35].قال أبو السعود: "والالتفات إلى الغيبة لإبراز الإعراض عنهم"[36].

ثم انتقل الكلام من الغيبة (أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات) إلى خطاب الكافرين (أمن هذا الذي هو جندلكم) وفي هذا الانتقال تهديد ووعيد؛ فالآية تبين عجز شفعائهم عن أن يدفعوا عنهم شيئاً من الضر، ثم التفت الخطاب من ضمير المخاطبة (لكم، ينصركم) إلى ضمير الغيبة (إن الكافرون إلا في غرور) وفي ذلك تهكم بهم وتحقير لشأنهم من أن يوجه إليهم الخطاب. قال أبو السعود: "والالتفات إلى الغيبة للإيذان باقتضاء حالهم

[35] التحرير والتنوير، (36/29).

[36] إرشاد العقل السليم، (279،280/6).

للإعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم"[37].

ح. التعبير عن الكثرة بلفظ التثنية:

قال تعالى: **ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ(الملك:4)**.قال الزمخشري: "كأنهَ يطرد عن ذلكَ طرداَ بالصَغار والقماءة، وبَالإعياء والكَلال لطول الإجابة والترديد. المراد من التثنية هنا التكرار والكثرة لا الحصر في مرتين"[38].

خ. التعبير عن الجمع بلفظ المفرد:

قال تعالى: **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (الملك:8)**.وجاء في سؤاَل الخزنةَ لفظ (نذيرَ) بالإفراد مع أن المراد (نذر)، إذ إنَ الخطاَب موجه إلى الفوج الملقى في النار وهم جماعة.قال أبو السعود: "أي كل فوج من تلك الأفواج قد جاءنا نذير، أي واحدة حقيقة أو حكما كأنبياء بني إسرائيل، فإنهم في حكم نذير واحد[39].

د. خطاب المفرد بلفظ الجمع:

قال تعالى: **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (الملك:8)**.ذكرت هذه َالآية أنَ الذي يلقَى هَو فوج ولفظ الفوج مفرد لكنَ جاءَت الضمائر العائدة إلى الفوج ضمائر جمع وذلك في قوله: (سألهم)، وقوله: (يأتكم)، وذلك لتأويل الفوج بجماعة[40].

ذ. عطف الفعل على الاسم:

[37] إرشاد العقل السليم، (280/6).

[38] الكشاف عن حقائق التنزيل، (581/4).

[39] إرشاد العقل السليم، (276/6).

[40] التحرير والتنوير، (26/29).

قال تعالى: **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (الملك:19)**.قالَ السمين: قولهً (ويقبَضن) عطفَ الفعلَ على الاسَم لأنه بمعناهً أيَ: وقابضات، فالفعل هنا مؤول بالاسم[41].

المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية:

أ. الاستفهام:

يعدُّ الاستفهام نوعا من أنواع الإنشاء الطلبي والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهم، لكن قد يراد بالإستفهام غيرهذا المعنى الأصلي له، حيث يأتي الاستفهام ويراد منه أعراض بلاغية هي: الاستبطاء، والتعجب، والتنبه، والوعيد، والأمر والتقرير، والإنكار: إما توبيخا أو تكذيبا، والتهكم والتحقير، والتهويل، والاستبعاد، والتوبيخ، والتعجب معا[42].

وللاستفهام العديد من الأدوات، يمكن تقسمها إلى ثلاثة أقسام:

1- ما يستفهم به عن التصور والتصديق وأداته الهمزة فقط.

2- ما يستفهم به عن التصديق فقط، وأداته حرف (هل).

3- ما يستفهم به عن التصور فقط ويشمل باقي أدوات الاستفهام: ما، من، أي، كم، كيف، أين، أنى، متى،أيان. والمواضع التي ورد فيها الاستفهام:

1. قال تعالى: **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (الملك:3)**.قال الطاهر بن عاشور: "والاستفهامً في (هل ترى من فطور) تقريري ووقًع بـ(هل)لأن (هل) تفيد تأكيد الاستفهام، إذ هي بمعنى (قد) في الاستفهام وفي ذلك تأكيد وحث على التبصر والتأمل، أي لا تقتنع

[41] الدر المصون، أحمد بن يوسف السمين، (390/10).

[42] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، (ص: 136).

بنظرة ونظرتين فتقول: لم أجد فطورا ، بل كرر النظر وعاوده باحثا عن مصادفة فطور لعلك تجده[43].

2. قال تعالى: **تَكَادُ تَمَيَّزُ منَ الْغَيْظ كُلَمَا أُلْقيَ فيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتكُمْ نَذيرٌ (الملك:8)**.قال أبو السَعود: "أَيَ كلما أَلقَي فَيها جماعة من الكفرة، (سألهمَ خزنتهَا) بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب، وحسرة على حسرة، (ألم يأتكم نذير) يتلو عليكم آيات ربكم وينذركم لقاء يومكم هذا؟"[44].

3. قال تعالى: **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ (الملك:14)**.افتتحت الآية بالاستفهام بالهمزة، وهذا الاستفهام يفيد غرَضا بلاغيًا هو الإنكار؛ فالآية تنكر على الكفار اعتقادهم أن الله لا يعلم الخفيات والسرائر، إذ كيف ينفي علمه بهما وهو خالق كل شيء وهما من جملة هذا الخلق[45].

4. قال تعالى: **أَأَمنتُم مَّن في السَّمَاء أَن يَخْسفَ بكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هيَ تَمُورُ (الملك:16)**.تخَاطب الآيةَ الكافرين،حيث افتتحَت بالَاستفهام الذي غَرضهَ الإنكار والتوبيخ والتعجيب أي هل أمنتم أيها الكافرون أن يخسف الله بكم الأرض، فتضطرب بكم وترتج وتذهب وتجيء[46].

5. قال تعالى: **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّات وَيَقْبضْنَ مَا يُمْسكُهُنَّ إِلا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بكُلِّ شَيْءٍ بَصيرٌ(الملك:19)**.هذا الاستفهامً غرضَه الإنكارَ، حيثَ يذكر تعالَى عَليهم عدمً الانتفَاع من رؤية الطير على هذه الحالة العجيبة، فلم يهتدوا بها إلى ألوهيته تعالى، فهو الذي حفظها من السقوط بما جعل فيها من الخصائص التي تمكنها من الطيران دون السقوط، لذلك أنزلهم الله منزلة من لم ير هذه الأحوال فقال: (أولم

[43] إرشاد العقل السليم، (276/6) .

[44] إرشاد العقل السليم، (276/6).

[45] إرشاد العقل السليم، (278/6).

[46] التحرير والتنوير، (33/29).

يروا)[47].

6. قال تعالى: **أَمَّنْ هَذَا الَّذي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ* أَمَّنْ هَذَا الَّذي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ(الملك:20-21)**.قالَ أبو السعود: وقوله تعالى: (أَمَّنْ هَذَا الَّذي هو جندٌ لَّكُمْ ينصرُكُم مّن دُونِ الرَّحْمَنِ) تبكيتٌ لهم ينفي أن يكون لهم ناصر غيرَ الله تعالى أو ناصر من عذَابه تعالَى لتبكيتهم بإظهار عجزهم عن تعيينه، و(أم) منقطعة مقدرة بـ(بل) المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله تعالى إلى التبكيت بما ذكر ... فالمعنى بل من هذا الحقير الذي هوفي زعمكم جند لكم ينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى أو ينصركم من عذاب كائن من عند الله عز وجل"[48].

7. قال تعالى: **أَفَمَن يَمْشي مُكِبّاً عَلَى وَجْهه أَهْدَى أَمَّن يَمْشي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (الملك:22)**.افتتحتَ هذه الآية بالاستفهام وهذا الاستفهامَ لا تراد حَقيقتَه وهيَ طَلب الإفهام، فالغرض البلاغي منه التقرير، أي تقرير أن الماشي سويا على صرلط مستقيم أهدى.[49]

أ. الأمر:

الأمر- هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء . وقد تخرج صيغ الأمر عن مقتضى الظاهر، فتدل على معان غير معناها الأصلي، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وهي تتمثل في التعجيز والدعاء والتعجيب والتسوية والتلقين[50]. والمواضع التي وردت فيها صيغة الأمر كالتالي:

---

[47] التحرير والتنوير، (30/29).

[48] إرشاد العقل السليم، (6/ 280،279).

[49] التحرير والتنوير، (46/29).

[50] الإيضاح في علوم البلاغة، (ص: 104).

1. قال تعالى : **الذي خَلَقَ سبعَ سَمَاوَات طباقاً مَّا تَرى في خَلْقِ الرَّحْمَنِ من تَفَاوُت فَارْجِعِ الْبصرِ هَل ترى من فُطُور (المُلك:3)**. قال الطاهر بن عاشور : " وصيغةُ الْأَمرِ مستعملةٌ في الْإرشادِ للْمشركين مع دلالته علَى الْوجوب للْمسلمين فإنَّ النَّظَر في أَدلَّة الصفات واجب لمن عرض له داعٍ إلَى الاستدْلَال." [51].
2. قالَ تعالَى : **فَاعْتَرفُوا بذَنبهِم فَسُحقاً لِّأَصْحَابَ السَّعِيرِ (الملك:11)**.قال الطاهر بن عاشور : والسُّحق: اسم مصدر معناه الْبعد، وهو هنا نائب عن الْإسْحاق لأَنَّه دعاء بالْإبعاد فهو مفعولٌ مطْلَق نائب عن فعله، أَي أَسحقهم اللَّه إسحاقا، ويجوز أَن يراد من هذَا الدُّعاء [52].
3. قال تعالى: **وأَسرُّوا قَولَكُم أَوِ اجْهَروا به إنَّه عَليمٌ بذَات الصُّدُور (الملك: 13)**.قال الطاهر بن عاشور: " وصيغة الْأَمرِ في وأَسرُّوا واجْهروا مستعملةٌ في التَّسوية" [53].
4. قال تعالى: **هُو الذي جعل لَكُم الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا في مَنَاكبها وكُلُوا من رزْقه وإلَيْه النُّشُور** . **(الملك: 15)**. قال الطاهر ابن عاشور : فصيغة الْأَمر مستعملةٌ في معْنى الْإدامة تذْكيرا بما سخَّر اللَّه لَهُم من الْمشْي في الْأَرض امْتنانًا بذَلك.ومناسبة وكُلُوا من رزْقه أَنَّ الرزْقَ من الْأَرض. والْأَمر مستعمل في الْإدامة أَيضا للْامتنان [54].

ب. تَ- المَدح والذم:

لم يرد المدح في سورة الملك بصيغة صريحة من الصيغ التي تدل عليه، ولكنه ورد بالمعنى في موضع واحد وهو قوله تعالى: **"إنَّ الذين يَخْشَوْنَ ربَّهُم بالْغَيْب لَهُم مَّغْفرَةٌ وأَجْرٌ كَبيرٌ"** (الملك: 12) . فقد وعد الله تعَالى بالمَغفرة والأجر العظيمَ للذين يخشونَ ربهم بالغيبَ، وهذا يعني الثناء على هذا الفريق من الناس.

[51] التحرير والتنوير، (18/29).
[52] التحرير والتنوير، (28/29).
[53] التحرير والتنوير، (30/29).
[54] التحرير والتنوير، (32/29).

أما الذم فقد ورد في موضع واحد في سورة الملك، وهو قوله تعالى: " **وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**" (الملك :6). فقد ذم الله تعالى المصيرَ السيء – وَهَو عذاب جهنم – الَذي ينتظرَ الذين كفروا بربهم .

ج. التمني:

لم يرد التمني في سورة الملك بصيغة صريحة من الصيغ التي تدل عليه، ولكنه ورد بالمعنى في موضع واحد وهو قوله تعالى : "**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**" . (الملك: 10).فقول الكفار يدل على أنهم تمنوا أن لو كانوا قد أعملوا أسماعهَم وعقولَهم في الحياة الدنيا لنجوا من عذاب السعير، وجمع بين السمع والعقل، لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل[55].

ثانياً:الصور البيانية في سورة الملك:

البيان لغة: الكشف والإيضاح والظهور. واصطلاحا: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد، وإبرازه في صور مختلفةوتراكيب متفاوتة، زيادة ونقصانافي وضوح الدلالة عليه، ليحترز بالوقوف على ذلكعن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه[56].

أ. التشبيه البليغ:

التشبيه لغة: التمثيل،واصطلاحا: هو إلحاق شيء بآخر بينهما صفة مشتركة، أو هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى ما من المعاني[57]. ومن أنواعه التي وردت في سورة الملك التشبيه البليغ، وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه[58].قال تعالى : **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ** .

[55] الكشاف، (579/4).

[56] تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع،الخطيب القزويني، (ص:133).

[57] تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، (ص:135).

[58] تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، (ص:148).

(**الملك:5**). في هذه الآية الكريمة تشبيه بليغ؛ حيث صرح الله تعالى بالمشبه بهوهو (المصابيح)، وحذف المشبه (النجوم) لشدة معرفته، ولم يأت بالآداة ووجه الشبه لسهولة تقديره واستحضار المحذوفات، وعليه فإن تقدير المحذوف: النجوم كالمصابيح بضوئها اللامع وحسن مظهرها وروعة زينتها[59].

ب. التشبيه التمثيلي:

وهو ما وجه الشبه فيه منتزع من متعدد[60].قال تعالى : "**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُور** " (**الملك:7**).تبين الآية حال الكفار من الجَن والإنسَ حينَ يطرحونَ في جَهَنم، بأنهم يسمعون للنار صوتا فظيعا منكرا وهي تغلي بهم، وقد شبه تعالى صوت لهب النار بالشهيق، والشهيق هو أقبح الأصوات وهو كصوت الحمار، وهذا التشبيه فيه دلالة على فظاعة الصوت الذي يدل على شدة الغليان والغيظ[61].

ومن التشبيه التمثيلي في سورة الملك قوله تعالى: "**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ**" (**الملك: 8**). تبين هذه الآية حال نار جهَنم حين يلقى فيها الكفار، فهي تكاد تتقطع من شدة الغيظ والغضب، فقوله (تميز) أصلها تتميز، وتعني تتفصل وتتجزأ أجزاء، والتعبير(تكاد تميز من الغيظ) فيه تشبيه تمثلي؛ حيث شبه حالة فوران النار وتصاعد ألسنة لهيبها، والتهام من يلقون إليها، بحال مغتاظ شديد الغيظ، لا يترك شيئا مما غاظه إلا وصب عليه جام غضبه، والغرض من هذا التشبيه لأجل أن يتخيل السامع مدى شدة الاضطراب حتى قاربت أجزاء نار جهنم أن تتقطع [62].

ت. الاستعارة التصريحية:

---

[59] التحرير والتنوير، (21/29).

[60] تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، (ص:145)

[61] مفاتيح الغيب، الرازي، (56/30) .

[62] التحرير والتنوير، (25/29) .

وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به[63]. قال تعالى: "**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** "(**الملك:15**).قال الطاهر بن عاشور: فَاسْتِعَارَةُ الذَّلُولِ لِلْأَرْضِ فِي تَذْلِيلِ الِانْتِفَاعِ بِهَا مَعَ صَلَابَةِ خِلْقَتِهَا تَشْبِيهًا بِالدَّابَّةِ الْمَسُوسَةِ الْمُرْتَاضَةِ بَعْدَ الصُّعُوبَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُصَرَّحَةِ.وَالْمَنَاكِبُ: تَخْيِيلٌ لِلِاسْتِعَارَةِ لِزِيَادَةِ بَيَانِ تَسْخِيرِ الْأَرْضِ لِلنَّاسِ فَإِنَّ الْمَنْكِبَ هُوَ مُلْتَقَى الْكَتِفِ مَعَ الْعَضُدِ، جَعَلَ الْمَنَاكِبَ اسْتِعَارَةً لِأَطْرَافِ الْأَرْضِ أَوْ لِسَعَتِهَا.وَفُرِّعَ عَلَى هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ الْأَمْرُ فِي فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا فَصِيغَةُ الْأَمْرِ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَعْنَى الْإِدَامَةِ تَذْكِيرًا بِمَا سَخَّرَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْمَشْيِ فِي الْأَرْضِ امْتِنَانًا بِذَلِكَ.وَمُنَاسَبَةُ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ أَنَّ الرِّزْقَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْأَمْرُ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِدَامَةِ أَيْضًا لِلِامْتِنَانِ، وَبِذَلِكَ تَمَّتِ اسْتِعَارَةُ الذَّلُولِ لِلْأَرْضِ لِأَنَّ فَائِدَةَ تَذْلِيلِ الذَّلُولِ رُكُوبُهَا وَالْأَكْلُ مِنْهَا. فَالْمَشْيُ عَلَى الْأَرْضِ شَبِيهٌ بِرُكُوبِ الذَّلُولِ، وَالْأَكْلُ مِمَّا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ شَبِيهٌ بِأَكْلِ الْأَلْبَانِ وَالسَّمْنِ وَأَكْلِ الْعُجُولِ وَالْخِرْفَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَجَمْعُ الْمَنَاكِبِ تَجْرِيدٌ لِلِاسْتِعَارَةِ لِأَنَّ الذَّلُولَ لَهَا مَنْكِبَانِ وَالْأَرْضُ ذَاتُ مَتَّسَعَاتٍ كَثِيرَةٍ[64].

ث. الاستعارة التمثيلية:

هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي[65]. قال تعالى: "**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**"(الملك: 22). قال الطاهر بن عاشور: الْآيَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِ اسْتِعَارَاتٍ تَمْثِيلِيَّةٍ فَقَوْلُهُ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ تَشْبِيهٌ لِحَالِ الْمُشْرِكِ فِي تَقَسُّمِ أَمْرِهِ بَيْنَ الْآلِهَةِ طَلَبًا لِلَّذِي يَنْفَعُهُ مِنْهَا الشَّاكِّ فِي انْتِفَاعِهِ بِهَا، بِحَالِ السَّائِرِ قَاصِدًا أَرْضًا مُعَيَّنَةً لَيْسَتْ لَهَا طَرِيقٌ جَادَّةٌ فَهُوَ يَتَتَبَّعُ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ الْمُلْتَوِيَةِ وَتَلْتَبِسُ عَلَيْهِ وَلَا يُوقِنُ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي تُبَلِّغُ إِلَى مَقْصِدِهِ فَيَبْقَى حَائِرًا مُتَوَسِّمًا يَتَعَرَّفُ آثَارَ أَقْدَامِ النَّاسِ وَأَخْفَافِ الْإِبِلِ فَيَعْلَمُ بِهَا أَنَّ الطَّرِيقَ

[63] التحرير والتنوير، (25/29) .

[64] التحرير والتنوير، (30/29).

[65] البلاغة الواضحة، علي جارم ومصطفى أمين، (ص: 164).

مسلُوكَةٌ أَو متْروكَةٌ[66].

وفِي ضمْنِ هذه التَّمْثيليَّة تَمْثيليَّةٌ أُخْرى مبْنيَّة عَليْها بقَوله: مُكبًّا على وَجْهه بتشْبيه حَال الْمتحيِّر الْمتطلِّب للْآثَار فِي الْأَرْض بحَال الْمُكبِّ عَلى وَجْهه فِي شدَّة اقْترابه من الْأَرْض.وقَوله: أَمَّنْ يَمْشي سويًّا تشْبيه لحَال الَّذي آمن برب واحد الْوَاثق بنَصر ربه وتَأْييده وبأَنَّه مصادفٌ للْحق، بحَال الْمَاشي فِي طَريق جادَّة واضحة لَا ينْظر إِلَّا إِلَى اتِّجَاه وَجْهه فَهو مستوٍ فِي سيره. وقَدْ حصل فِي الْآية إِيجَاز حَذْف إِذ اسْتغْني عَن وصْف الطَّرِيق بالْاسْتواء فِي التَّمْثيل الْأَوَّل لدَلَالَة مقَابلَته بالْاسْتقَامة فِي التَّمْثيل الثَّاني[67].

ج. المجاز العقلي:

المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي[68]. قال تعالى: "**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "(**الملك:1**). واليد في قوله تعالى (بيده الملكَ) مجَاز عن القدرة التامة والاستيلاءً الكامل، وقول العرب : ما لي بهذا الأمر يدان، والمعنى أي تعاظم عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلاً، الذي بقبضة قدرته التصرف الكلي في كل الأمور[69].

ومن المجاز العقلي أيضاً قوله تعالى: "**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**" (**الملك:5**). قوله تعالَى (وَجعلنا) مجاز عقلي عَلاقته مَكانية، إذ إن الضمير في جَعلَنا عائد إلى السماء الدنيا والتي هي المكان الذي يصدر منه الرجوم، فالسماء لا ترجم إنما الذي يرجم هو النجوم التي تكتنفها هذه

[66] التحرير والتنوير، (45،46/29).

[67] التحرير والتنوير، (45،46/29).

[68] البلاغة الواضحة، (ص :202)..

[69] التحرير والتنوير، (10/29).

السماء[70].

ومنه كذلك قوله تعالى: "**أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ** " (**الملك: 20**). قال الطاهر بن عاشور : و(دُون) في قوله تعالى: (ينصركم من دون الرَّحمن) أَصله ظَرْفٌ للْمَكَان الْأَسْفَل ضدُّ (فَوق)، ويُطْلَق على الْمغاير فيكُون بمعنى غير على طَرِيقَة الْمجَاز الْمُرْسل. والظَّرْفيَّة في قوله تعالى: (إن الْكَافِرون إِلَّا في غُرُور) مَجازيَّةٌ مستعملةٌ في شدَّة التَّلَبُّس بالْغرور حتَّى كَأَنَّ الْغرور محيطٌ بهم إحاطة الظَّرف.والْمعنى: ما الْكَافِرون في حَال من الْأَحْوال إِلَّا في حال الْغرور، وهذا قصر إضافيٌّ لقَلْب اعْتِقَادهم أَنَّهم في مأْمن من الْكَوارث بحماية آلهتهم[71].

وفي قوله تعالى: "**أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ** " (**الملك:21**). والظرفية في قوله تعالى :(بل لَجُّوا في عتو ونفور)مجازية مستعملة في شدة اللبس بالعتو والنفور حتى كأن العتو والنفور محيط بهم إحاطة الظرف بالمظروف. والمعنى: ما الكافرون في حال من الأحوال إلا في حال العتو والنفور[72].

وفي قوله تعالى: "**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا**" (**الملك:28**).المعية في قوله تعالى: (ومن معي) معية مَجازية، وهي الموافقة والمشَاركة في الاعتقاد والدين[73].

الخاتمة:

عرضنا في هذا البحث الصور المعانية والبيانية في سورة الملك، ووقفنا بالتفصيل على الآيات التي اشتملت على تلك الصور المختلفة، ولعل من أبرز النتائج التي ظهرت لنا ما يلي:

1. القرآن الكريم مستودع الأسرار الإلهية، فما من حرف من حروفه ولا لفظ من ألفاظه

[70] التحرير والتنوير، (22/29).

[71] التحرير والتنوير، (42/29).

[72] التحرير والتنوير، (43/29).

[73] التحرير والتنوير، (43/29).

إلا لوجوده معنى، ولتكراره مغزى وله جملة من الدلالات.

2. التأكيد على إعجاز القرآن البياني؛ إذ إن في سورة الملك كما في سائر السور أساليب بيانية ذات أغراض بلاغية مختلفة، لا يصلح غيرها في موضعها،مما يدلل على أن القرآن الكريم من لدن حكيم خبير.
3. إن الأسلوب القرآني يستأهل التأمل والتدبروالمزيد من إعمال الفكر، إذ إن الوقفة المتعجلة لأسلوب القرآني لن توقف صاحبها على هذه الأسرار العظيمة والمفاهيم البلاغية الكامنة في تراكيب الأسلوب القرآني.
4. كل كلمة من كلمات القرآن الكريم في موضعها التي هي فيه معجزة من ناحيتين؛ من ناحية المبنى ومن ناحية المعنى الذي اشتمل عليه هذا البناء.

وبعدُ: فهذا جهدُ المقلّ وزادُ الضعيف، ولعلي أكون قد وفقت في كتابته والتعبيرعنه، وأنى لمثلي أن يُحيط بأسرَار القرآن العظيم الذي لا تنقضي عجائبه على مر الدهور والأزمان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : القاضي أبو السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى العمادي الحنفي ، المتوفى سنة 982هـ، وضع حواشيه عبداللطيف عبدالرحمن ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى 1416هـ - 1999م.
2. الإيضاح في علم البلاغة : الخطيب القزويني ، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي ، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة.
3. البلاغة الواضحة و دليل البلاغة الواضحة : علي الجارم و مصطفى أمين ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، 2010م.
4. تفسير التحرير والتنوير: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشروالتوزيغ، تونس 1997 م.
5. تفسير المفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : الإمام فخرالدين مُحَمَّد بن عمر التميمي الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.
6. تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع : الخطيب القزويني جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن , المكتبة العصرية ، بيروت ، 1431 هـ/2011م.
7. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : مُحَمَّد أبو موسى ، دار التضامن ، القاهرة، الطبعة الثانية 1400هـ 1980م.
8. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة 756هـ ، تحقيق الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط ، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م.
9. دلائل الإعجاز في علم المعاني : أبو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، مطبعة المدني ، الطبعة الثالثة 1422هـ - 2001م .
10. روح البيان في تفسير القرآن : الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي

الخلوتي البروسوي، ضبطه وصححه وخرج آياته : عبد اللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى 1424 هـ – 2003م.

11. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : العلامة أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

12. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق عبدالرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

13. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز : يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ، تحقيق مُحَمَّد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ – 1995م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)